

## تفسير البحر المحيط

@ 251 @ بأحدهما ، حيث جوز هذا وجوز هذا ، ولم يجزم بأنه افتراء محض ، احترازاً من أن ينسب الكذب لعاقل نسبة قطعية ، إذا العاقل حتى الكافر لا يرضى بالكذب ، لا من نفسه ولا من غيره ، وأضرب تعالى عن مقالتهم ، والمعنى : ليس للرسول كما نسبتهم البتة ، بل أنتم في عذاب النار ، أو في عذاب الدنيا بما تكابدونه من إبطال الشرع وهو بحق ، وإطفاء نور <sup>ا</sup> وهو متم . .

ولما كان الكلام في البعث قال : { يَلِ الْكَافِرِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ } ، فرتب العذاب على إنكار البعث ، وتقدم الكلام في وصف الضلال بالبعد ، وهو من أوصاف المحال استعير للمعنى ، ومعنى بعده : أنه لا ينقص خبره المتلبس به . { أَفَلَا يَرَوْنَ } : أي هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة ، { إِلَٰهِي مَا بَعْدَ } : أي حيث ما تصرفوا ، فالسما والارض قد أحاطتا بهم ، ولا يقدر أن ينفذوا من أقطارهما ، ولا يخرجوا عن ملكوت <sup>ا</sup> فيهما . وقال الزمخشري : أعموا فلم ينظروا ، جعل بين الفاء والهمزة فعلاً يصح العطف عليه ، وهو خلاف ما ذهب إليه النحويون من أنه لا محذوف بينهما ، وأن الفاء للعطف على ما قبل همزة الاستفهام ، وأن التقدير فإلم ، لكن همزة الاستفهام لما كان لها الصدر قدمت ، وقد رجع الزمخشري إلى مذهب النحويين في ذلك ، وقد رددنا عليه هذا المذهب فيما كتبناه في ( شرح التسهيل ) . وقفهم تعالى على قدرته الباهرة ، وحذرهم إحاطتها بهم على سبيل الإهلاك لهم ، وكان ثم حال محذوفة ، أي أفلا يرون إلى ما يحيط بهم من سماء وأرض مقهور تحت قدرتنا نتصرف فيه كما نريد ؟ .

{ إِنَّ زَٰشَآءُ نَخْصِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ } ، كما فعلنا بقارون ، { أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمُ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } ، كما فعلنا بأصحاب الطلة ، أو { أَفَلَا يَرَوْنَ } : أي هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة ، { إِلَٰهِي مَا بَعْدَ } : أي حيث ما تصرفوا ، فالسما والارض قد أحاطتا بهم ، ولا يقدر أن ينفذوا من أقطارهما ، ولا يخرجوا عن ملكوت <sup>ا</sup> فيهما . وقال الزمخشري : أعموا فلم ينظروا ، جعل بين الفاء والهمزة فعلاً يصح العطف عليه ، وهو خلاف ما ذهب إليه النحويون من أنه لا محذوف بينهما ، وأن الفاء للعطف على ما قبل همزة الاستفهام ، وأن التقدير فإلم ، لكن همزة الاستفهام لما كان لها الصدر قدمت ، وقد رجع الزمخشري إلى مذهب النحويين في ذلك ، وقد رددنا عليه هذا المذهب فيما كتبناه في ( شرح التسهيل ) . وقفهم تعالى على قدرته الباهرة ، وحذرهم إحاطتها بهم على سبيل الإهلاك لهم ، وكان ثم حال محذوفة ، أي أفلا يرون إلى ما يحيط بهم من سماء وأرض مقهور تحت قدرتنا نتصرف فيه كما نريد ؟ .

{ إِنَّ زَٰشَآءُ نَخْصِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ } ، كما فعلنا بقارون ، { أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمُ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } ، كما فعلنا بأصحاب الطلة ، أو { أَفَلَا يَرَوْنَ } : أي هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة ، { إِلَٰهِي مَا بَعْدَ } : أي حيث ما تصرفوا ، فالسما والارض قد أحاطتا بهم ، ولا يقدر أن ينفذوا من أقطارهما ، ولا يخرجوا عن ملكوت <sup>ا</sup> فيهما . وقال الزمخشري : أعموا فلم ينظروا ، جعل بين الفاء والهمزة فعلاً يصح العطف عليه ، وهو خلاف ما ذهب إليه النحويون من أنه لا محذوف بينهما ، وأن الفاء للعطف على ما قبل همزة الاستفهام ، وأن التقدير فإلم ، لكن همزة الاستفهام لما كان لها الصدر قدمت ، وقد رجع الزمخشري إلى مذهب النحويين في ذلك ، وقد رددنا عليه هذا المذهب فيما كتبناه في ( شرح التسهيل ) . وقفهم تعالى على قدرته الباهرة ، وحذرهم إحاطتها بهم على سبيل الإهلاك لهم ، وكان ثم حال محذوفة ، أي أفلا يرون إلى ما يحيط بهم من سماء وأرض مقهور تحت قدرتنا نتصرف فيه كما نريد ؟ .

ربه ، مطيع له . قال مجاهد : مخبت . وقال الضحاك : مستقيم . وقال أبو روق : مخلص في التوحيد . وقال قتادة : مقبل إلى ربه بقلبه ، لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات <sup>ا</sup> على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقابه من يكفر به . وقرأ الجمهور : إن نشأ نخسف ونسقط بالنون في الثلاثة ؛ وحمزة والكسائي ، وابن وثاب ، وعيسى ، والأعمش ، وابن مطرف : بالياء فيهن ؛ وأدغم الكسائي الفاء في الباء في نخسف بهم . قال أبو علي : وذلك لا يجوز

، لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء ، فلا تدغم فيها ، وإن كانت الباء تدغم في الفاء ،  
 نحو : اضرب فلاناً ، وهذا ما تدغم الباء في الميم ، كقولك : اضرب مالكاً ، ولا تدغم  
 الميم في الباء ، كقولك : اصمم بك ، لأن الباء انحطت عن الميم بفقد الغنة التي في الميم  
 . وقال الزمخشري : وقرأ الكسائي نخسف بهم ، بالإدغام ، وليست بقوة . انتهى . والقراءة  
 سنة متبعة ، ويوجد فيها الفصح والأفصح ، وكل ذلك من تيسيرة تعالى القرآن للذكر ، فلا  
 التفات لقول أبي علي ولا الزمخشري . .

{ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا \* دَاوُودَ \* مِزْبَاحًا فَضَّلًا \* يَاجِبَالُ \* جِبَالٍ \* أُوتِي  
 مَعَهُ \* وَالطَّاغُوتَ \* وَأَلَدْنَا لَهُ \* الْحَدِيدَ \* أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ  
 فِي السَّرْدِ وَاْعْمَلُوا صَالِحًا إِنْ رَزَىٰ بِمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرُ \*  
 وَلَسُلَايِمَانَ الرِّيحَ غُدُوًّا وَّهَاسًا شَهْرًا وَرَوَاحًا شَهْرًا \* لَهُ عَيْنُ  
 الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنَّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ  
 مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ( سقط : يعملون له ما يشاء  
 إلى نهاية الآية ) . {